العبرة

في فاجعة الحسين

بقلم الاستاذ مهدي القزاز

لاريب ان حادث مصرع الحسين كان من الحوادث المؤلمة في التاريخ الاسلامي ، بل في تاريخ الانسانية ايضا لانه جمع كل عناصر المأساة واصبح مثلا يستشهد به في البطولة والنضال والاستشهاد في سبيل الحق من جهة وعلى اللؤم والغدر والخيانة من جهة اخرى ، فقد كان الحسين علاوة على كونه ابن بنت رسول الله وابن بطل من ابطال العرب والاسلام رجل فضيلة وعلم وتقوى ونقاء ضمير فالفتك فيه برجاله بهذه الصورة الدامية من اقبح الاعمال التي لوثت تاريخ الامة الاسلامية وسودت صفحة بني امية بمدادمن الخزي والعار الى ابد الدهر

ان النفس لتهتز حزنا واسفا كلما جلت هذه الذكرى وتمثلت للخاطر هذه الفاجعة المؤلمة التي اغتيل فيها ريحانة نبينا محمد ونجل امامنا علي على هذه الصورة التي خلفت لناجرحا داميا في تاريخ الاسلام لانها مثلت منتهى ضروب القسوة وأبشع انواع الظلم واشد الوان الاجرام

ولقد مرت على هذه الحادثة مئات السنين ولكن ذكراها لاتزال حية في الصدور تثيرلواعج الأسى وكوامن الحزن لان الحسين كان رجل دين وزهد وكان لايريد القتال وانما خرج مع نفر قليل من صحابته فاحاطته جيوش الغدر والخيانة وحرمته من الماء والزاد واكرهته على القتال هو وجماعته ، وقتلوه هو وجماعته وسبوا النساء والاطفال ، وهم يعلمون انهم قد قتلوا الحسين وهو على حق وهم على باطل ، ولم يكتفوا بذلك بل مثلوا بالقتلى الشهداء تمثيلا فظيعا تأباه الانسانية ويستنكره كل من في قلبه ذرة من الضمير والوجدان

ولو كان قتلة الحسين من غير هؤلاء المجرمين السفاكين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم لهان الخطب ولوجد التاريخ لهم بعض الحق ولكن قتلته كانوا من المسلمين لذلك حقت عليهم لعنة الله والتاريخ والاجيال المتعاقبة مدى العصور والازمان واصبح مأواهم جهنم وساءت مصيرا

فالفجيعة بالحسين يجب ان تكون فجيعة كل مسلم صادق في اسلامه والا كان مارقا عن دين الاسلام ومؤيدا للبغي والجور والطغيان لان الحسين جميع المسلمين على السواء فذكرى اغتياله من قبل زبانية الكفر والمارقين عن الاسلام واستشهاده في سبيل الحق والعدل والانصاف وتضحيته بنفسه في هذا السبيل توجب علينا عامة الاشادة بها لانها رسمت لنا بطولة خارقة وكشفت لابصارنا الانوار التي تحيط بهذه الذكرى العظيمة والفاجعة الأليمة في التاريخ الاسلامي ، وكيف كان ابطاله يستسهلون العذاب والموت في سبيل مبادئهم وعقائدهم السامية

أن العبرة في هذه الفاجعة يجب ان تدلنا على مواطن الضعف في نفوسنا فنتجنبها ، فهؤلاء جماعة من المجرمين خرجوا على ابن نبيهم فقتلوه ومثلوا في جسده ابشع تمثيل وكذلك قتلوا اصحابه وساقوا النساء والاطفال للتشهير فيهم والتشفي باحزانهم فاصبحوا سبة عار الى الابد ومبعث حقارة في الناس لانهم آثروا دنياهم وزخرفها على آخرتهم ونعيمها . وهذا الحسين وجماعته من المجاهدين الابرار ضحوا بانفسهم في سبيل عقيدتهم لانهم آثروا آخرتهم ونعيمها على دنياهم وزخرفها فاصبحوا من الخالدين ، وهذه ذكراهم تعطر اجواء العالم الاسلامي بشذاها الذكي وعبقها الفياح فتثير في النفس روعة التضحية ونبل الاحاسيس والتمسك بالمبدأ والعقيدة ؛ فالعبرة في هذه الفاجعة يجب ان تعاضنا وتهدينا وترشدنا الى ما فيه خيرنا وصلاحنا وتنقذ نفوسنا من ادران المادة وتقلص من تكالبنا عليها فلا ننغمس في حفارتها ونتردى في مباويها فتجرنا الى طريق البوار .

لقد كان الحسين عالماً من اعلام الحق والحرية والفضيلة في صدر الاسلام فارادوا اكراهه على التخلي عن هذه المبادىء السامية فابى وهو يعلم انه سيقتل ويموت في هذا السبيل ولكنه فضل الموت في سبيل حياة تذهب بفضائله هذه فكان له ما اراد وكان لهم ما ارادوا ولكن ذكراه بقيت خالدة بالخير ، وذكراهم بقيت خالدة بالشر والاجرام .

بغداد — مهدي القزاز